أولوية الحفاظ على الكيان الشمسي:

المفهوم والمغزى المنشود

دكتورة/ حنـــان عبـــاس أحمـــد

مدرس بقسم الآثار - كلية الآداب

جامعة أسيوط

مقـــــدمـــــة:

حاول المصرى القديم منذ البداية التعرف على أسرار الكون المحيط به وعلى كيفية خلق الأرض وبدء الخليقة عليها، وكذلك ماهية السماء والأجرام السماوية التى تتحرك فوق صفحتها من خلال مشاهداته اليومية لما حوله من ظواهر طبيعيـــة[١]، ومـــن هـــذه الظواهر الطبيعية التى شغلت تفكير المصرى القديم كانت السماء، وفى بداية مراقبته بحث فى ماهية السماء وحاول أن يشبهها ببعض ما تعود أن يراه فى البيئة المحيطة بـــه، دون أن يسأل نفسه هل هناك تقارب بينهما، فأحياناً كان يشبه السماء بالبقرة بدون أن يفكر فى أوجه التشابه بين السماء والبقرة[٢]، وقد أطلق المصرى القديم على السماء بعد ملاحظة طويلة مُسمى [٣]. (شكل ١ أ- ب) .

وقد كانت السماء موقعاً للنجوم والكواكب حيث يجلس الراصد يراقب هـــذه القبة العظيمة وما بها من نقاط مضيئة تتفاوت درجات نورها تعرف بالنجوم[٤]، وتظهـــر النجوم فى الأفق بعد غروب الشمس اللامع منها أولاً ثم الأقل لمعاناً يظهر كلما اشتدت الظلمة وهى تسير من الشرق إلى الغرب كما يسير القمر ليلاً وكما تسير الشمس نهاراً، وأثناء النهار لا تظهر النجوم لأن ضوء الشمس يحول دون رؤيتها[٥]. وتجدر الإشارة إلى

---

(1)Budge, W., ., The Lituragy of Funerary offerings, London, 1994o, p. 351.

(٢) أدولف إرمان: ديانة مصر القديمة، ترجمة عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، القاهرة، ط ١٩٩٧م، ص ١٥.

(3)Hemmy,A. An Analysis of the Petrie Collection of Egyptian weights,London,1937p.45f- Cf : Gardiner, A. H., "Egyptian Grammar", London, 3rd. ed. 1973, signlist (N1), p.484.

(4)White M., Ancient Egyptitis Cutlure and History, New York, 1970, pp. 94-95.

- Smart. W. M., Text Book on Spherical Astonomy, 5th ed., Cambridge, 1965, p. 1-3

(٥)عبد الحميد سماحة: فى أعماق الفضاء، ط١، القاهرة ،١٩٤٥، ص ص ٣-٤، ١٨-١٩.

أن المصري القديم قد تخيل أن السماء لا يمكن أن تستقر بدون أن ترتكز على شئ، وقد نتج عن ذلك ظهور فكرة القوائم الأربعة *sxnwt*، ومن هنا جاءت فكرة ارتباط السماء بالبقرة حيث الأرجل الأربعة للبقرة تشبه أعمدة السماء الأربعة، وربطها كذلك بالجهات الكونية الأربع، ثم بأبناء حور الأربعة[٦]، ويُشير مُصطلح *nbt pt* الذى يعنى "سيدة السماء" إلى معبودة السماء، وطبقاً لنظرية خلق الكون فى عين شمس كان هذا اللقب من نصيب المعبودة نوت معبودة السماء، ولكن تطور الأمر بعد ذلك فحمل هذا اللقب أكثر من معبودة للسماء فعلى سبيل المثال لا الحصر، المعبودة حتحور وموت وإيزيس ونيت[٧].

تمهيد :

تجسدت دورة الزمن وفكرة الأبدية فى اعتقاد المصرى القديم أن المعبودة نوت كانت تلد رب الشمس يومياً عند الفجر فيبقى فى السماء حتى يحين وقت الغروب فتبتلعه ليمر داخلها طوال ساعات الليل ثم تعود فتلده من جديد فجر اليوم التالى ويعتقد أن هذه الأسطورة أقدم من مذهب خلق الكون فى أيونو على اعتبار أن رب الشمس هو أول مظهر بزغ للوجود من العدم وهو خالق الكون ومن المُلاحظ أن الحول دون تحقيق هذه الولادة لرب الشمس يومياً تعنى انقطاع أو توقف دورة الزمن على الأرض وهذا ينبئ بنهاية العالم وتوقف مسيرة الحياة[٨]. (شكل ٢ أ- ب) .

---

(٦) ياروسلاف تشرنى: الديانة المصرية القديمة، ترجمة: أحمد قدرى، مراجعة: محمود ماهر طه، القاهرة، ط ١٩٨٧م.، ص ٢٣٥.

(٧) محمد بيومى مهران: دراسات فى تاريخ الشرق الأدنى القديم، الحضارة المصرية، القاهرة ١٩٨٤، ص٢٤٣.

(٨)جورج بوزنر وآخرون: معجم الحضارة المصرية القديمة"، ترجمة أمين سلامة، مراجعة سيد توفيق، القاهرة ١٩٩٢م.، ص ص ١٠٣-١٠٤.

وقد كانت الشمس هي العالم المؤثر في عملية الخلق بعد الماء حيث بدون الشمس تختفي مظاهر الحياة، واعتبر المصري القديم دورة الشمس يومياً من الشرق للغرب بمثابة دورة للزمن، إذا توقفت توقف الزمن [٩].

وتجدر الإشارة إلى أن رحلة الشمس تبدأ في المسير إلى عالم الغرب بغروب الشمس من العالم الدنيوي، وما إن تتلاشى الشمس عن الأنظار تاركه هذا العالم وراءها حتى تحمل ضوءها إلى أعماق خفية فى العالم الآخر، وبعد اجتيازها لمملكة الموتى تتجلى كل صباح بحياة جديدة، وهذه الأحداث اليومية تشكل أساس ولب عقيدة المصريين الراسخة بأن الموتى يستمتعون فى الليل بضياء الشمس، حيث إن الموت لا يمثل في عقيدتهم سوى مرحلة انتقال إلى هيئة جديدة للحياة، حيث يتجدد شباب الموتى كل يوم مع تجدد واستمرارية الرحلة اليومية المتجددة للشمس من الشروق إلى الغروب[١٠].(شكل ٢ أ ب) .

ويُعبر البعث المتجدد لرحلة الشمس عن امبراطورية موعودة بعدم الفناء والتجدد الدائم، حيث يصبح من غير الممكن نفسه ممكناً فيها، حيث أنها تعبر عن مصدر متجدد مستمر لكل الموجودات، كما عبرت القدرة غير المحدودة على التغيير والتجديد على أساس كل المعتقدات المصرية القديمة عن الحياة الأخروية الخالدة [١١].

أولاً : أولوية الحفاظ على الكيان الشمسي- المفهوم

إعتقد المصري القديم منذ أقدم العصور أن الإله الأعلى الذى صُور على هيئة الصقر، كانت له عينان، اليمنى هى الشمس واليسرى هى القمر، واعتبرت العينين بمثابة وحدتين منفصلتين، كما وصف شو وتفنوت على أنهما بمثابة عينى *irty* للرب الخالق آتوم، اليسرى وتشير إلى شو وهى الشمس واليمنى وتشير إلى تفنوت وهى القمر هذا فضلاً عن إشارات عديدة لـ "عين الإله" التى اعتبرت كياناً منفصلاً وبمثابة ربة كونية

---

(9)Lons, V., Egyptian Mythology, New York, 1983., p. 21.

(١٠) مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز فى مصر القديمة، ترجمة ماهر محمود طه، القاهرة ٢٠٠٠ م.،ص ١٥٧.

(١١) رندل كلارك: الرمز والأسطورة فى مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، القاهرة ١٩٩٩م.، ص ١١.

عظمى، حيث أشير إلى أن الإله الخالق كانت له عيناً واحدة انفصلت عنه للبحث عن شو وتفنوت بعد أن ضاعا فى المياه الأزلية المظلمة(١٢).

وقد دارت أساطير عديدة حول عين الإله، منها الأسطورة التى سبق الإشارة إليها وبطلتها هى عين رع، ابنته حتحور التى انطلقت لمعاقبة البشر الذين تمردوا على أبيها وكفروا بنعمته. وهناك أسطورة أخرى، زعمت أن رع أرسل عينه فى مهمة للنوبة لتنفيذ أوامره، أو أنها قد غضبت منه ورحلت بعيداً، إلا أن إحدى الأساطير قد ربطت بين الفكرتين، وزعمت أن العين قد غضبت بعد عودتها من المهمة التى أرسلت إليها، لوجود عيناً أخرى نمت مكانها، لذا صالحها أبيها، بأن حولها على هيئة حية الكوبرا ووضعها على جبهته أو جعلها تلتف حول جبهته، لتنفث ألسنة اللهب من فمها فتدفع الأذى بعيداً عنه وتحميه من أعدائه. ومن هنا أصبحت تلك العين بمثابة رمزاً لقوة الملكية طوال العصور التاريخية عندما كانت توضع على جبهة الملوك، كما كانت تُعادل التاج الملكي والسُّلطة المُطلقة (١٣).

والجدير بالذكر أن المعبودة شسمتت التى صورت على هيئة لبؤة وكانت إحدى الأنثوات اللبؤات بنات رع وعين رع، حافظات النظام الكونى من الفناء، قد دخلت ضمن الأسطورة واعتبرت كعين لأبيها رع، حيث لم تكن إلا المعبودة اللبؤة البعيدة(١٤). ويُعتقد أن المعبودة شسمتت من خلال ظهورها وارتباطها بالمعبودة سخمت منذ عصر الدولة القديمة وخاصةً فى نصوص الأهرام ، فهن يُعتبر نظائر لبعضهن ، ولهذا فقد ظهرن فى الدائرة الخاصة بأسطورة العين-عين رع- ، وكلهن يُعتبرن تجسيداً للمربع الإلهي " سخمت، باستت، واجيت، شسمتت " (١٥).

ويبدو إن المجموعة الخاصة بإلهات عين الشمس والتى تكون متجانسة، إنما من الممكن فى نفس الوقت أن تكون أسماء لآلهة كبيرة خاصة بنصوص التوابيت فلها هيئات

(١٢) رندل كلارك: نفس المرجع ، ص ص ٢٢١، ٢٧٧

(13)Junker, H., Die Onorislegende, DAWW 59, Abh. 1-2, Wien, 1917.,p. 288.
(14)Wilkinson, T., Dictionary of Ancient Egypt, London 2005, p. 78.
(15)Graefe, E., Smithis in: LÄ. V=Lexikon der Ägyptologie,7 vols,Wiesbaden. col.992.

كثيرة مختلفة، وكذلك أسماء كثيرة مثل سخمت، باستت، شسمتت، ويبدو أنـــه لهـــذه الإرتباطات يصبح تشخيصهن مُمكناً بعين الشمس وبعين حور، وأن بريق عين الـــشمس إنما يُقارن بحيات الأورايوس القاذفات للهب(١٦).

وفى إحدى فقرات نصوص التوابيت(CT VI 274, E-u (G1T (١٧)، جاءت المعبودة شسمتت ضمن مجموعة من المعبودات التى اعتبرت كعين للشمس، فـــإن عـــين واجيت أيضاً تكون الاسم الخاص بحية الجبهة، وأنها سجلت بجانب حتحور، شـــسمتت، باستت، عين حور، عين رع، سخمت(١٨).

وتجدر الإشارة إلى أن عين واجيت، قد رُمز إليها كعين يمنى لرع، والـــتى مزقهـــا ست، وأن المعبود جحوتى قد أعادها. ويبدو أن التشخيص لعين الشمس بالعين واجيت يُعد نمطاً ثانوياً، وأن العين اليسرى المعتقد فيها أصلاً بـــ "*wDAt*" والخاصة بسيد السماء حور "عين القمر" يجب أنها قد ارتطبت بالأساطير بخصوص إلهـــات العيـــون: حتحـــور، باستت، سخمت، واجيت، شسمتت(١٩).

ويُعتقد أن الخمس أوزات اللاتي شاركن فى إحتفال سوكر ولهن خمس مراكـــب ،وهن يُمثلن خمس معبودات، وكانت المعبودة شسمتت إحداهن ، وهن يُشرن إلى عملية الخلق الخاصة بعين رع ثم عملية البحث عن هذه العين(٢٠). (شكل ٣ أ – ب) .

وقد حملت المعبودة شسمتت لقب "عين رع *irt-Ra*" وذلك مـــن قـــدس الأقداس بمعبد إيزيس بدير شلويط ، مما يؤكد دور هذه المعبودة اللبؤة بحمايـــة الكيـــان الشمسى مع المعبودات اللبؤات الأخريات اللائي شاركن فى هذه الأسطورة (٢١) .

---

(16)Altenmüller, H. Synkretisumus in den Sargtexten ,Wiesbaden, 1975.pp.9, 132.

(١٧) عنوان هذه الفقرة "الحماية عن طريق بتاح"، راجع :

- Faulkner, R. O., CT II, = Faulkner, R. O., The Ancient Egyptian Coffin Texts, 3 vols., Warminster, 1973-1978. p. 221

(18)Altenmüller, H. Synkretisumus in den Sargtexten,Wiesbaden,1975.p. 53.

(19)Ibid, p. 113.

(20)Graindorge, C., La Quête de la Lumière au mois de khoiak: Une histoire d'oies, in: JEA 82, 1996, p. 94.

(21)Wildung, D., Deir-esch-schelwit, in: LÄ. I, cols. 1034-1035

ويوجد على الحائط الشمالى من الحجرة الغربية بمعبد إدفو[٢٢] ثلاث سجلات للحوائط الجانبية، وبها ست سجلات بها عدة معبودات، وفى السجل الأوسط بها أسطورة تاسوع هليوبوليس، بينما السجل الأعلى الذى به المعبودة شسمتت يُعالج شروق الشمس، وعلى هذه السجلات يوجد ٦ معبودات جالسات هن" حتحور، نخبت، سخمت، باستت، واجيت، شسمتت"، وأمامهن معبود يعزف على المزمار من أجلهن، والمعبودات يرقصن من أجل الحفاظ على الكيان الشمسي. ولعل هذا يرتبط باحتفالات تهدئه العين التى يجب أن تروض لكى تصبح حامية إله الشمس، التى تكون فى وضع جيد للشروق، ويبدو أن هذه اللحظة تُشير بصفة خاصة إلى خطاب المعبودة شسمتت، وفى وظيفتها كحامية الشمس، ويكاد السجل الثالث فى جملته يتوجه نحو أسطورة الميلاد الشمسي، ويؤكد من خلال ذلك الحفاظ على مسيرة الزمن والخلود الكوني كافلاً بذلك الحياة للجميع [٢٣].

ومن صالة الأعمدة بمعبد إدفو، تظهر المعبودة شسمتت كلبؤة ثائرة غاضبة على المعبود رع وتريد الانتقام له، مما يؤكد ارتباطها بالعين الخاصة بإله الشمس[٢٤]. ويُلاحظ من السجل العلوى من دعامة الجهة اليمنى الشرقية للحجرة الجنوبية الغربية بمعبد دندرة[٢٥]، وجود نشيد لعين رع، ويُلاحظ أن المعبودات الموصوفة بالرعب، والتى تُهدأ بقرابين كثيرة والتى تبعث الرسل، والمعبودات هن" حتحور، موت، سخمت، باستت، واجيت، شسمتت"، اللائي يحمين الملك[٢٦]، ويُفهم من النشيد أنه لا يتعلق إلا بإلهة

(22)Chassiant, É., & Cauville, S., Le Temple D'Edfou, vol. I , MMAF. Paris, 1918.P.154

(23)Derchain, P., El-Kab I: Les Monuments Religieux à L'Entrée de l'ouady Hellal, Bruxelles, 1971. p. 25

(24)Chassiant, É., & Cauville, S., Le Temple D'Edfou, vol. I , MMAF. Paris, 1918.P.318

(25)Dendara. III, 165, 7-8. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, 6 vols., Le Caire, 1934-65, vol. 7, 1972, vol. 8, 1978.

- Cf: Cauville, S., Dendara III, Traduction, OLA 95, Leuven, 2000.PP.282-283.

(26) Dendara. III, 165, 7-8. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, 6 vols., Le Caire, 1934-65, vol. 7, 1972, vol. 8, 1978.

Cf: Cauville, S., Dendara III, Traduction, OLA 95, Leuven, 2000.PP.282-283.

واحدة، وأن تبديل العين – اللبؤة – الحية المقدسة، تظهر تحت مُسميات وألقاب مختلفة(٢٧).

ثانياً: أولوية الحفاظ على الكيان الشمسي- المغزى المنشود

تضطلع "بنات" الشمس بمهام عديدة ويظهرن كذلك فى صور مختلفة، وقد تولد الكيان الأنثوى باعتباره رمزاً للتعبير الضوئى عن الإله الخالق الذى أنجبه، وهو يجسد إشعاع الإله، وأيضاً – المبدأ الذى دفعه إلى الظهور وإلى خلق العالم.

ولما كانت الإبنة هي الإمتداد الحيوي لمن أنجبها، فهى ضرورية بالنسبة له لضمان بقاء العالم الذى أوجده والدها الشمسى، وهى تهيئ للكوكب الإلهى إمكانية تجدده، وتشكل المساند للمبدأ الأنثوى الأصلى الذى يضمن اتحاده مع "أبيها" الاستئناف السرمدى للدورة الكونية الكبرى، وفضلاً عن ذلك فإن الضوء الصادر عن الشمس يجعلها مُدركه فى العالم المحسوس، وهو تصور لا يخلو من التوافق مع فكرة الأمومة، وعندئذ سيكون بوسع الإله الخالق أن يُولد من جديد وقد استعاد شبابه، كثمرة لزواجه اليومى المعقود مع الإلهة. وهكذا يظهر الكيان نفسه على التوالى كابنة الإله الشمسى وزوجته وأمه، وهى تضمن له تجدده الدورى بصفتها الشريكة المُعتمدة للشمس التى تجسد المراحل الرئيسية الثلاث للمستقبل الأبدى.

وهذه الإلهة المتواجدة من البدء لا غنى عنها لخالقها، ومن هنا تنبع حركة الذهاب والإياب المتواصلة "لابنة الشمس"، وهى تنقل الضوء الأولى بوصفها أداة للإله الخالق، وتطرد ظلمات الفوضى. وتتمثل رسالتها فى الابتعاد عن أبيها لتنشر صنيعه ومد الكون، غير أنها متواجدة إلى جوار الإله لرعاية من أوجد الخلق. وعندما تتطابق مع ماعت فى

(27) Derchain, P., El-Kab I: Les Monuments Religieux à L'Entrée de l'ouady Hellal, Bruxelles, 1971. ,p p. 24-25.

نصوص التوابيت، فإن هذه النصوص تقول بوضوح إن أبناء أتوم يظلون بجواره لإطعامه ومساندته[٢٨].

وقد ظهرت المعبودة شسمتت منذ نصوص التوابيت-CT VI 274, E u (G1T)[٢٩] ، ضمن مجموعة كبيرة من المعبودات كعين رع وهن أيضاً بنات رع يقمن بحمايته والدفاع عنه، وكانت شسمتت إحدى هذه الأنثوات اللبؤات بنات رع حافظات النظام الكونى[٣٠].

ويتضمن هذا النص فحوى الحماية وهو الدور الذى تقوم به بنات رع الأنثوات اللبؤات حافظات الكيان الكونى، وقد أوردهم النص تحت مسميات: حتحور، شسمتت، باستت، وقد جعل أيضاً عين حور كيان خاص له دور فى الحماية، كما جعل عين رع أيضاً كذلك. بالإضافة إلى واجيت وسخمت وكذلك عين الوجات السليمة وفى نهاية المطاف جاء خونسو، ولعل هذا النص يقترح قائمة خاصة بالتجليات والمظاهر المقدسة، ويُلاحظ أن من بينها خمس معبودات من مدينة هابو، والمعبودات المذكورة فى النص هم: حتحور، شسمتت، باستت، عين حور، عين رع، واجيت، سخمت، عين الوجات، خونسو، حو، سيا، نفرتوم، جحوتى. والأمر يتعلق فى واقع الأمر بالنصوص الدينية الخاصة بأشكال حتحور والتى يجد فيها التجمعات التالية: شسمتت، باستت، العينين المضيئتين لعين حور وعين رع، واجيت، سخمت، عين واجيت والتى تم ذكرها فى النهاية قبل الآلهة الخمس كملخص عنهم. وهنا فإن التعدد الذى يلى اسم حتحور يشير إلى بعض المظاهر المقدسة لحتحور التى تجسدها شسمتت، باستت، واجيت، وسخمت[٣١].

---

(٢٨) إيزابيل فرانكو: أساطير وآلهة (نفثات رع إله الشمس)، ترجمة: حليم طوسون، مراجعة: محمود ماهر طه، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٥م.، ص ١٤٠.

(29)Faulkner, R. O., CT II, = Faulkner, R. O., The Ancient Egyptian Coffin Texts, 3 vols., Warminster, 1973-1978. p. 221.

(30)de Wit, C., Le Rôle et le sens du Lion dans L'Égypte Ancienne,Leiden 1951.,p. 327.

Cf : Altenmüller, H. Synkretisumus in den Sargtexten,Wiesbaden,1975.p. 9.

(31) Graindorge, C., La Quête de la Lumière au mois de khoiak: Une histoire d'oies, in: JEA 82, 1996, pp.93-94.

ويُلاحظ من خلال أوستراكا رقم ٢٥٣٣٨ بالمتحف المصرى بالقاهرة [٣٢] أن المعبودة شسمتت ظهرت ضمن مجموعة كبيرة من المعبودات المعنيات بأمر العقوبة ، ولعلهن يشتركن فى كونهن الأنثوات اللبؤات بنات رع، ويقمن بحماية الكيان الشمسي والخلق والخليقة والكون أجمع[٣٣].

وتجدر الإشارة إلى أنه من خلال أحد نصوص معبد إدفو - نقش على الواجهة الغربية لعتب على عمود بصالة الأعمدة -، أن المعبودة شسمتت ظهرت كلبؤة ثائرة، ولعل هنا شسمتت تدافع عن أبيها المبعود رع ويؤكد هذا بانها *sAt Ra* تقوم بالانتقام له[٣٤] . ويؤكد هذا النص على مدى الارتباط والاندماج والاتحاد ما بين المعبودات المصرية القديمة، فقد اندمجت حتحور مع سخمت، شسمتت فى حماية المعبود رع ولعل هذا النص له صدى أقدم من ذلك، وهى قصة هلاك البشرية أو نجاة البشر من الهلاك التى تحدثنا عنها سالفاً، ويؤكد هذا النص مدى هذا الاتحاد ما بين المعبودات الثلاث، وكذلك دورهن فى حماية المعبود رع، فهن أيضاً أخذن لقب *sAt Ra* اللبؤات المدافعات عن الكيان الشمسى فى العقيدة المصرية القديمة [٣٥].(شكل ٤) .

---

(٣٢) وهى من الحجر الجيرى الأبيض، ارتفاع ٥٤ سم، الطول ٤٤ سم، من دير المدينة بطيبة، وهى ذات نقوش باللون الأحمر على الجانبين، ومن ناحية يقرأ النص وفقاً لرسم الهيروغليفى بأعمدة رأسية، وكلها غير مكتملة فى البدء. وللمزيد عن النص راجع :

- **Daressy, G., Catalogue Général de Antiquite Egyptienne du musée du Caire, Otsraca NOS. 25001-25389, Le Caire, 1901. , p. 86.**

(33) Vandier, J., Iousäas et (Hathor) – Nebet – Hétépet, in: RdE 16, pp. 60 ff.
راجع أيضاً: عبد الحليم نور الدين: الديانة المصرية القديمة، الجزء الأول ، الأقصى للطباعة، الطبعة الأولى، القاهرة ٢٠٠٩م . ص ص ٢٨٧- ٢٨٨.

(34)Edfou. vol. I, p. 318, 8-9. = Chassiant, É., & Cauville, S., Le Temple D'Edfou, vol. I , MMAF. Paris, 1918.

(35) Junker, H., Die Onorislegende, DAWW 59, Abh. 1-2, Wien, 1917.,p. 288.

- راجع أيضاً: مانفرد لوركر: معجم المعبودات والرموز فى مصر القديمة، ترجمة ماهر محمود طه، القاهرة ٢٠٠٠م.، ص ١٥٧.

- رندل كلارك: الرمز والأسطورة فى مصر القديمة، ترجمة أحمد صليحة، القاهرة ١٩٩٩م.،ص ص ١١، ٢٢١، ٢٧٧.

ويؤكد هذا المعنى نص من الجدار الجنوبى من الحجـــرة الأولى الـــشرقية بمعبـــد دندرة[٣٦] ؛حيث ظهرت المعبودة اللبؤة الثائرة بأنها المنتقمة لرع، وهذا يربطها بسخمت وحتحور فى قصة هلاك البشرية وإفنائهم ويؤكد نهاية النص بأنها ترافق أبيها رع، مما يقطع الشك باليقين أن المعبودة شسمتت من خلال هذا الدور تعتبر بمثابة *sAt Ra* ابنـــة رع ؛ حيث ترافق وتقود وترشد أبيها المعبود رع، وأن هذا الإرشاد يكون مقترناً برحلة المعبود رع النهارية والمسائية، أى أنها ترشده فى دنياه حيث الشروق والتجلى، وفى أخراه حيث العالم الآخر المظلم المكتنف بالمخاطر والعقبات، حيث ترشده وتحميه أيضاً، وهذا واجب الابن نحو أبيه[٣٧]. ومن نفس المعبد - الحجرة الجنوبية الغربية (*m*)، الحائط الـــشرقى، السجل الثالث (الجزء الثانى) - [٣٨] ، يتضح أن المعبودة شمستت مـــن خـــلال ارتباطهـــا بالمعبودة حتحور ظهرت مع المعبودات اللبؤات موت، سخمت، واجيت، نخبت، وقـــد أخذت لقب: الابنة الحبيبة " *sAt idt* " . ليؤكد بذلك أنها إحـــدى بنـــات رع[٣٩].(شكل ٥ أ – ب) ، وتُعتبر وظيفة حماية الكيان الشمسي من أهم الوظائف المنوطة علـــى عاتق المعبودات الأنثوات اللبؤات فى الحضارة المصرية، وتعد شسمتت أحد هذه المظاهر التى شاركت فى هذا الدور، فمن خلال دراسة النصوص المرتبطة بهـــا اتـــضح أن أهـــم أدوارها على مدى الحضارة المصرية القديمة هو الحفاظ والدفاع عن الكيان الشمسى ضد أى مخاطر تعوق هذا النظام. فمنذ نصوص الأهرام وارتبطت المعبودة شسمتت بالحمـــل والولادة وكذلك بالرضاعة من أجل مبدأ الحفاظ على وراثة العرش، والتطهر فى حقول

(36) Dendara II, p. 91, 15-16. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, 6 vols., Le Caire, 1934-65, vol. 7, 1972, vol. 8, 1978.
Cf: Cauville, S., Dendara II, Traduction, OLA. 88, Leuven, 1999.PP.145,664.
(37) Dendara II, p. 91, 15-16. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, 6 vols., Le Caire, 1934-65, vol. 7, 1972, vol. 8, 1978.
Cf: Cauville, S., Dendara II, Traduction, OLA. 88, Leuven, 1999.PP.145,664.
(38) Dendara III, 182, 17-18. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, 6 vols., Le Caire, 1934-65, vol. 7, 1972, vol. 8, 1978.
Cf: Cauville, S., Dendara III, Traduction, OLA. 95, Leuven, 2000.P. 672.
(39) Dendara III, 182, 17-18. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, 6 vols., Le Caire, 1934-65, vol. 7, 1972, vol. 8, 1978.
Cf: Cauville, S., Dendara III, Traduction, OLA. 95, Leuven, 2000.P. 672.

الإيارو والبقاع المقدسة الأخرى وفى جميع النصوص تظهر قوة رع مشاركة لها فى أدوارها وكأن العقيدة الملكية الشمسية التى تدافع عنها شسمتت ظهرت بطريقة غير مباشرة منذ أقدم العصور، ومن خلال الألقاب التى تمتعت بها وكان أهمها *irt Ra* كعين لرع فبذلك دخلت فى لب العقيدة الشمسية التى دارت حولها معظم النصوص فى مصر القديمة، مرتبطة بذلك بـ *irt @r* لب العقيدة الدنيوية (العقيدة الملكية) والمرتبطة بمبدأ وراثة العرش والتى كانت من خلال إله الشمس والكيان الشمسي.

إلا أن أهم مظاهر وجود المعبودة شسمتت فى هذه العقيدة الشمسية هو من خلال ارتباطها بالساعة التاسعة من النهار بمركب الشمس، وذلك كما ظهر فى معبد إدفو[٤٠] ؛ حيث كانت المعبودة شسمتت هى التى ترشد أبيها رع، وذلك كما ظهر فى أحد نصوص معبد دندرة- بوابة صالة التجلي ، الإطار الداخلى – الجانب الأيمن - [٤١] ، مما يؤكد دورها فى رحلة المعبود رع النهارية والمسائية، أى أنها ترشده فى دنياه حيث الشروق والتجلى وفى أخراه حيث العالم الآخر الملئ بالمخاطر والعقبات، والذى اتضح بالصورة من خلال المشاركة بهذه الرحلة فى الساعة التاسعة من اليوم فى مركب أبيها رع[٤٢] . (شكل ٤) .

ومن خلال لقبها" *nDty Ra* " أى المنقذة أو الحامية لرع ، وتفضل Cauville ترجمتها بـ "يحمى" ، وبذلك تكون الحامية لرع[٤٣]، وتأتى أيضاً بمعنى" المُنتقمة *nDt* " ، وقد ورد هذ اللقب كثيراً فى ألقاب المعبود حور- المُنقذ والمُنجي لأبيه أوزير من بطش القاتل ست - [٤٤] .

---

(40)Edfou, III, pl. 72. = Chassiant, É., & Cauville, S., Le Temple D'Edfou, vol. III , MMAF. Paris, 1922.
(41)Dendara. vol. IX, I,p. 32, 13. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, vol. IX ., Le Caire, 1980.
(42)Dendara. vol. IX, I,p. 32, 13. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, vol. IX ., Le Caire, 1980.
(43)Cauville, S., Dendara II, Traduction, OLA. 88, Leuven, 1999. p. 549.
(44) Wb. II, 374, 15; 375, 6-14 = Erman, A., & Grapow, H., Wörterbuch der Ägyptischen Sprache, 7 vols., Berlin, 1971.

وقد ورد هذا اللقب ضمن ألقاب الملكات، فالجدير بالذكر أن هـذا اللقـب لم تتخذه سوى الملكة حتشبسوت ،وقد كانت توصف فى بعض الأحيـان " حـر نجتـت إت.س" (أنثى الصقر المنقذة لأبيها). كما أن اتخاذ حتشبسوت لهذا اللقب يرجع إلى أنها كانت – شأنها شأن أى ملك آخر – تعتبر نفسها ممثلاً للمعبود حور على الأرض. وقـد كان لقب (المنقذ) من بين ألقاب المعبود حور، وكان يوصف أيضاً بأنه (المنقذ لأبيه)؛ لأن هذا المعبود – طبقاً لأسطورة (إيزيس وأوزير) قد تمكن من الانتقام لأبيه أوزير من المعبود ست الذى كان ينازعه الملك، ومن ثم فقد أصبح هذا اللقب أحد ألقاب الملوك ومن بينهم حتشبسوت باعتبارها ملكة حاكمة ووريثة حورس على العرش [٤٥].

وقد ورد هذا اللقب مع المعبودات الأنثوات اللبؤات المُـدافعات عـن الكيـان الشمسي، وذلك على نقش مدون على الواجهة الغربية على عمود بصالة الأعمدة بمعبد إدفو[٤٦] ، ولعل المدافعة والمنتقمة لرع هنا هى إحدى المعبودات اللبؤات المُحافظات على النظام والكيان الشمسي فى مصر القديمة [٤٧] .

ويتضح من خلا ل ذلك مدى الأهمية القصوى فى الحفاظ على الكيان الشمسى ، وبالتالى النظام الشمسي والكونى أجمع؛ تحقيقاً لمفهوم الخلود المنشود دائماً وأبداً. ولذلك فمن خلال تتبع المصادر المصرية القديمة- سابقة الذكر- سوف يتضح الأنثوات اللبؤات - وهن بنات رع- قد قمن بدور كبير فى كبح جماح المخاطر والعقبات الـتى تعـوق وتهدد هذا الكيان الشمسى فى العالم الآخر، ومن ثَّم فإنهن يُحافظن على النظام الكـونى ومذهب الوجود الأرضى والسماوى للخلق والخليقة على وجه البسيطة .

(٤٥)عبد الحليم نور الدين: المرأة فى مصر القديمة، مطابع المجلس الأعلى للآثار، الطبعة الثانية، القـاهرة ٢٠٠٨.، ص ٢٥٠.

(46) Edfou I, p. 318, 8-9. = Chassiant, É., & Cauville, S., Le Temple D'Edfou, vol. I, MMAF. Paris, 1918.
(47) Ibid., p. 318, 8-9.

ثالثاً: أولوية الحفاظ على الكيان الشمسي- خلاصة ونتائج الدراسة

١- يعمل المجتمع المصرى القديم بفئاته المختلفة، على إرضاء المعبودات حفاظاً على النظام الكونى، وقد يزعج بعض الأشخاص النظام الكونى عن طريقة الخروج عن مذهب الوجود الكونى – الماعت – وتحاول الفوضى، من خلال باعثيها التدخل فى النظام الكونى الذى وضع وأقر من قبل المعبود الخالق فى بداية الزمن، وتعمل على إفساد شئون الكون المنظمة سلفاً، محاولة إفساد تميز الأشياء، وتعمل كذلك على خلق الضغينة بين فئات الشعب من أجل خلق بواعث الفوضى فى الكون، ولكن حاول المصرى القديم جاهداً كبح جماح هذه البواعث الفوضوية للحفاظ على النظام الكونى المقر سلفاً من أجل استمرارية وتجدد الحياة ومنح فرص حياة أفضل دائمة للكائنات، والمخلوقات تحقيقاً لمبدأ الخلود الكونى(٤٨).

٢- ويمكن تصنيف تسلسل المخلوقات فى الكون بدءاً بالمعبود الخالق أو الكائنات التى استقرت فى الكون، وقد كان موجوداً قبل الخلق، وقبل الوجود فى مرحلة العدم واللاوجود، كما أنه كان مسئولاً عن الخلق وإظهار الكون من مرحلة العدم الكامنة فى نون الأزلى، وقد قام بخلق الأرباب والربات، وعلى رأسهم رب الشمس أحد أشكال المعبود رع، الذى كان مسئولاً عن الاتصال والاستمرارية اليومية لدورة الشمس أما باقى المعبودات فكان دورهم يؤكد الحركة الفعالة للكون، ويعملون جاهدين على حفظ مذهب الوجود الكونى المنظم الكامن فى ماعت(٤٩).

٣- وقد اعتبر تقديم القرابين للمعبودات المختلفة فى المعابد بمثابة الكون المصغر عن الكون الأكبر، وهذا لأن المعبد يعتبر وسيلة الربط بين الواقع الملموس والغيب المنتظر، كما يعد المعبد مركز الصراع بين النظام والفوضى، ويتصل ويتفاعل فيه البشر

---

(48) Drchain, P., Kosmogonie, in: LÄ III, cols. 747-756;
Cf : Lesko, L., Ancien Egyptian Cosmogonies and Cosmology, ed., B. Shafer, Religion in Ancient Egypt, London, 1991, pp.118 -122.
(49) Asman, J., Ewigkeit, in: LÄ II, col. 48;
Cf : Kamrin, J., The Comos of Khnumhotep II at Beni hassan, New York, 1999, pp. 7-10.

بالمعبودات. ويرمز تقديم القرابين فى المعبد إلى التناقض الثنائى بين النور والظلام، الخير والشر، النظام والفوضى، الحياة والموت، وذلك من اجل كبح جماح القوى الفوضوية المهددة للنظام الكونى، من أجل الحفاظ على مذهب الوجود الكوني [٥٠].

٤- إن المصرى القديم قد اعتقد أن المعبودات قد أقرت النظام، وأن المعبودات الأنثوات اللبؤات من خلال دراسة المصادر المصرية القديمة- سلبقة الذكر- يتضح أنهن معبودات حافظات حاميات للنظام الشمسي والوجود الكوني [٥١].

٥- تُعتبر المعبودات اللبؤات – بنات رع- هن المعبودات المسئولات عن الحماية الشمسية؛ وذلك يبدو واضحاً من خلال الديانة الشعبية والنصوص السحرية[٥٢].

٦- إن المعبودة شسمتت فى هيئتها كلبؤة قد عُرفت كحامية أثناء الأيام الأخيرة من السنة ضد الأمراض[٥٣]، حيث يتضح ذلك من خلال لوحة من نصوص التقدمة بالأسرة ١٨، وهو من أجل استرضاء وتهدئة المعبودة شسمتت وطلب الحماية بواسطتها من الأمراض التى تنتشر بواسطتها فى الشهر الأول من فصل الشتاء بفعل البرودة ، ولهذا أصبحت المعبودة سخمت، وكذلك المعبودة شسمتت -فكلاهما واحد-، هن إلهات الحظ والنحس وتقرير المصير، مثلهن مثل الحتحورات السبع فى الحضارة المصرية القديمة [٥٤].

٧- يُلاحظ من خلال مصادر العصرين اليوناني والروماني أن اللبؤات قد قمن بحماية حور ابن أوزير والتصدى لعمه الغادر ست، وقامت بطرده من مقصورتها

(50) Bourghout, J., The Ramas Protector and Prophesier, in: RdE 32, 1980, pp. 39-40.
(51) Graindorge, C., La Quête de la Lumière au mois de khoiak: Une histoire d'oies, in: JEA 82, 1996, pp.93-94.
(52) Wilkinson, R., The complete Gods The Complete Gods nad Goddesses of Ancient Egypt, AUC, 2003., p. 183.
(53) Ibid., p. 183.
(54) Vernus, P., omina calendériques et comptabilite d'offrandes sur une tablette Heratique de LAXVIIIe Dynastie, in: RdE, 33, 1981, pp. 89-ff.
Cf : Van de Walle, B., Une Tablette Scolaire Provenat d'Abydos, in: ZÄS, 90, 1963, pp. 118-123

والتصدى لأتباعه فاعلوا الشرور، مما يؤكد دورهن فى الحماية- ليس فقط للمتوفى- بل أيضاً للآلهة والكون أجمع(٥٥)

٨- والجدير بالإشارة أن **Graindorge** تعتقد أن وجود المعبودات اللبؤات الخمس فى احتفال المعبود سوكر بمعبد مدينة هابو له علاقة بحدثين رئيسيين هما:

الأول: يبدأ عند وصول الفيضان وبداية العام الجديد فى بداية شهر توت، حيث يُعبر ذلك عن ولادة المعبود رع مع ميلاد نجم الشعرى فى هذا الشهر، وتتضح هنا أهمية دور بنات رع المعبودات اللبؤات الخمس، ومنهم المعبودة شسمتت صاحبة المركب الثالث والأوزة الثالثة (شكل ٣ أ – ب)؛ حيث يقمن بحماية ميلاد الشمس، والحفاظ على دورة الزمن المتجددة فى الكون.

الثاني: يرتبط بشهر كيهك، حيث نهاية فصل الفيضان عندما تنحسر المياه معبرة عن ظهور تلال الأرض المرتفعة التى تشبه بداية ظهور التل الأزلى فى بداية خلق الكون، كما أن انحسار المياه عن الأرض يُعد مؤشراً لبداية موسم الزراعة وتجدد دورة الحياة فى الكون، ويعتقد أن وجود المعبودات اللبؤات الخمس فى هذا الاحتفال، يعبر عن إعادة دورة الزمن وبداية الخلق، حيث بزوغ نبات اللوتس الأزلى، الذى يرمز لبداية دورة شمسية جديدة وإعادة البعث للطبيعة الكونية. وأن المعبودات اللبؤات يقمن بحماية هذا الكيان الشمسى، ودرء الشر عنه للحفاظ على البعث والنشور للكون أجمع، ومن ثَّم يتحقق الحفاظ على الكيان الشمسي الذي يكفل تحقيق الخلود المنشود لكافة المخلوقات الكونية(٥٦).

(55) Chassinat, E., Edfu I, p. 154, 10-13 . = Chassiant, É., & Cauville, S., Le Temple D'Edfou, vol. I , MMAF. Paris, 1918.
(56)Graindorge, C., La Quête de la Lumière au mois de khoiak: Une histoire d'oies, in: JEA 82, 1996, pp.93.ff.

شكل (١ - أ)البقرة السماوية تجسيداً للسماء من مقبرة الملك توت عنخ آمون.

نقلاً عن:

- Piankoff, A., Les Chapelles de Tout-Ankh-Amon, vol. II, Le Caire, 1952, p. 18, fig. 6.

شكل (١ - ب) السماء وما بها من نجوم.

نقلاً عن:

- Splinger, A. J., Revolutions in time, Studies in ancient Egyptian Calendries, Texas, 2002, , p. 5, fig. 1

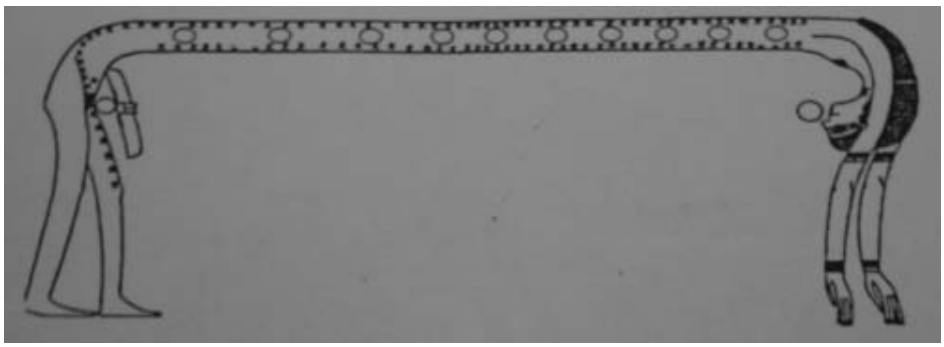

شكل (٢ - أ) ابتلاع الشمس تعبيراً عن الغروب وميلاد الشمس تعبيراً عن الشروق.

نقلاً عن:

-Spalinger, A. J., op. cit., p. 5, fig. 1.

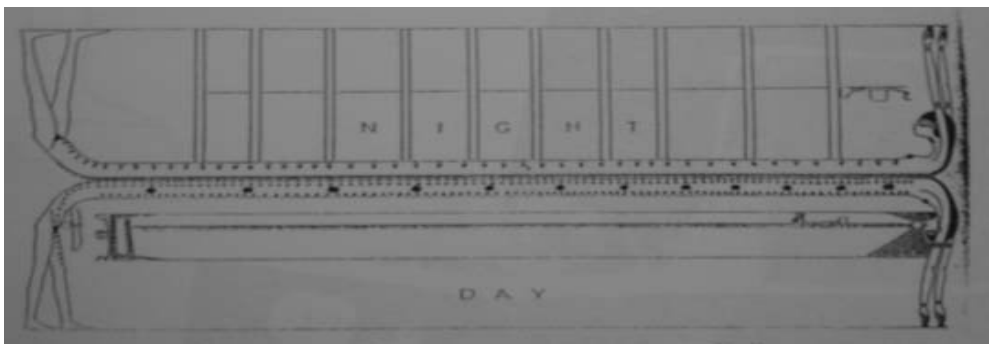

شكل (٢ – ب) شروق وغروب الشمس تعبيراً عن فترتا النهار والليل. نقلاً عن:

Painkoff, A., The Tomb of Ramssess VI, New York, 1954, p. -386, fig. 129.

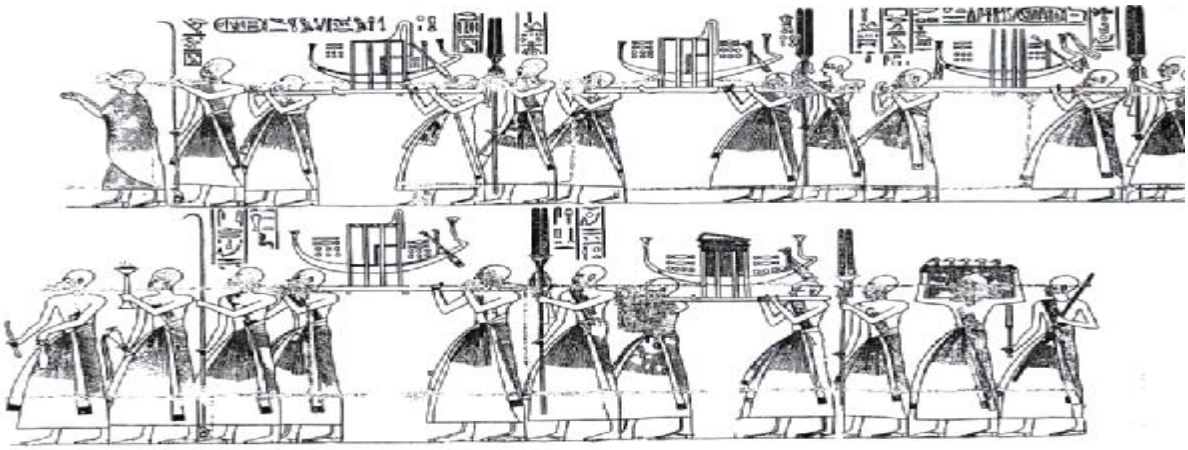

(شكل ٣ - أ) احتفال سوكر - معبد هابو وشكل الأوزات الأنثوات اللبؤات "

حتحور - واچيت - شسمتيت - باستت - سخمت" نقلاً عن:

- Graindorge,C., " La Quête de la Lumière au Mois de Khoiak:Une Histoire d'Oies",JEA 82,1996,fig.1.

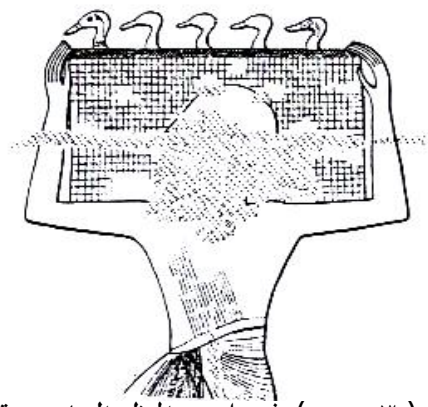

شكل (٣ – ب) تفصيل من المنظر السابق. نقلا عن:

- Graindorge,C., " La Quête de la Lumière au Mois de Khoiak:Une Histoire d'Oies",JEA 82,1996,fig.1

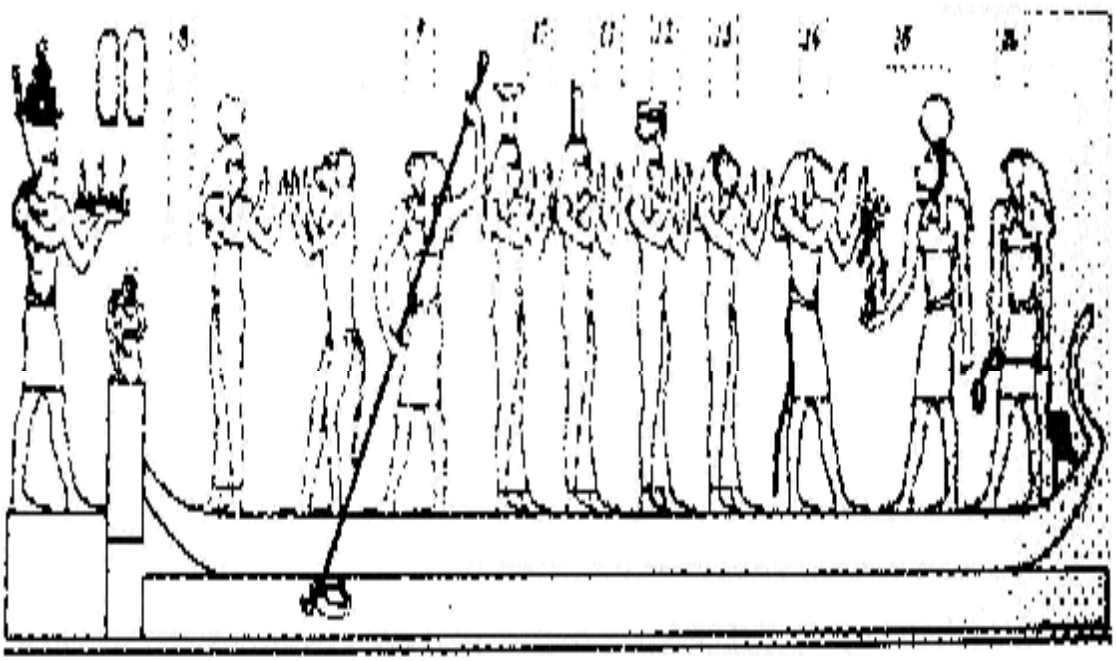

3e Tableau (9e Heure)

شكل (٤) المعبودة شسمتت فى الساعة التاسعة من الرحلة المسائية لرع فى معبد إدفو. نقلاً عن:

- *Edfou, III, pl. 72. = Chassiant, É., & Cauville, S., Le Temple D'Edfou, vol. III , MMAF. Paris, 1922.*

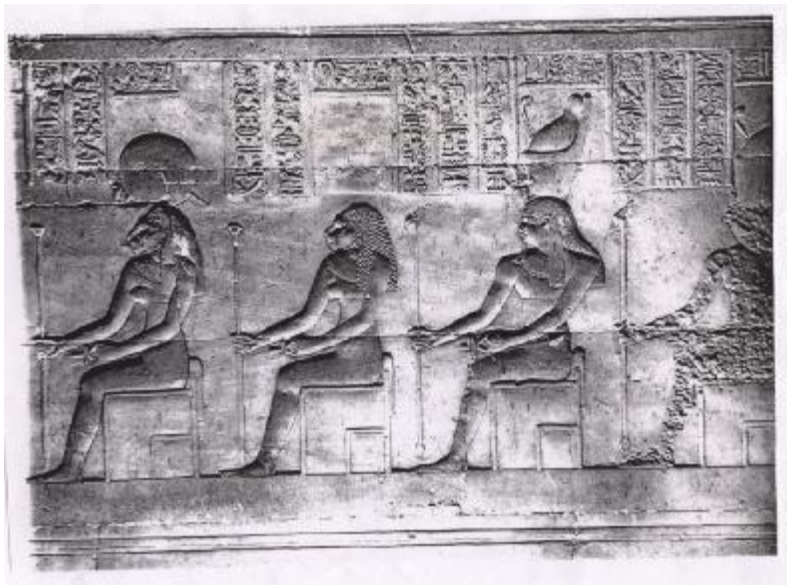

شكل (٥ – أ) المعبودة شسمتت فى هيئة امرأة برأس لبؤة من الحجرة الجنوبية الغربية (m) الجدار الشرقى والسجل الثالث (الجزء الثانى) بمعبد دندرة. نقلاً عن:

- *Dendara, III, pl. 283. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, 6 vols., Le Caire, 1934-65, vol. 7, 1972, vol. 8, 1978.*

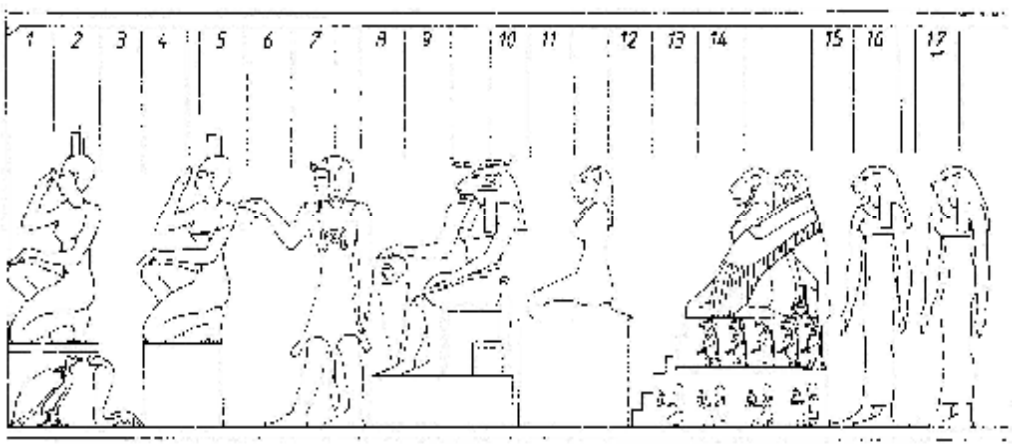

شكل (٥ – ب) المعبودة شسمتت بهيئة أنثى ترتدى رداء حابك طويل وبرأس لبؤة، من المقصورة الأوزيرية الشرقية – السجل الأول – الجانب الشرقى. الحائط الشمالى الشرقى بمعبد دندرة. نقلاً عن:

- *Dendara, X, 2, pl. 97; 126. = Chassinat, É, & Daumas, F., Le Temple de Dendara, vol. X., Le Caire,1982.*